أقول: كان على المخزومي قبل أن يوزع هذه النعوت ويتهم من اتهمهم أن يسأل نفسه فيقول: لِمَ وصف السجستاني الكوفيين فقال: «يتحفظ أحدهم مسائل من النحو بلا تعليل ولا تفسير.

إذا كان هذا تعصباً وغضّاً من قدرهم فلأي سبب حدث هذا، أكان لمجرد أن يتعصب لمذهبه البصري؟.

لقد أشار الصديف» المخزومي إلى قول السجستاني في الكسائي، وعزاه إلى التعصب عليه.

وقد وصف المخزومي ما جاء في «مسائل الخلاف» «بالخزعبلات» التي «حشا» بها الأنباري كتابه.

أنكر علي المخزومي أن يكون الخلاف بين البصريين والكوفيين في «الفروع» ووصف هذا القول «بالسذاجة».

وأنا أقف معه في «المسائل» التي أشار إليها غير الأنباري ليدلني على شيء آخر يتجاوز الفروع.

ثم احتج عليَّ بما ذكرته في كتابي «الفعل زمازنه وأنبيته» (ص ٣٨) بقولي: كان سبيل كل من الكسائي، وهو من أصحاب القراءات، ثم الفرّاء، وهو من أصحاب القراءات والباحثين في علوم القرآن استقراء كلام الله، والسماع من كلام العرب، واقتصارهم في هذه المسألة على القراءة والسماع دون اللجوء إلى التعليل. . .

أشار المخزومي إلى هذا ليشير إلى أني نلت من الكوفيين في «بحثي» موضوع المناقشة، ولكني أؤكد له: أن ليس في هذا ما ينقض شيئاً مما ذهبت إليه في «البحث».

واستدل المخزومي على ما ابتدعه الكوفيون مثل مسألة «النصب

(١) مراتب النحويين ص ٩٠.